

السياسات التعليمية النبوية في المدينة المنورة

محمد إكرام بن أبو حسن¹، الأستاذ الدكتور عدنان محمد يوسف²، الدكتور أحمد سنوسي عزمي³

الملخص

التعليم يعتبر الركن الأساسي لبناء الدولة والمجتمع مترابط ومتناسك وناجحة. ولهذا اهتم الإسلام بالتعليم اهتماما كبيرا. ومن هذا يهدف هذا البحث إلى كشف السياسات التعليمية التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء مجتمع المدينة باعتبارها الدولة الإسلامية الأولى التي أنشأها الرسول صلى الله عليه وسلم. وكذلك يهدف البحث إلى الاكتشاف عن سياسته صلى الله عليه وسلم في التعليم مع المسلمين وغير المسلمين. استخدم الباحث طريقة سرد الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوع ثم تحليلها واستخراج السياسات منها. ومما توصل إليه هذا البحث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يهتم بتعليم المسلمين أور دينهم وديانهم، وتوصل البحث كذلك إلى أن الرسول كان يركز في تعليم الدين للمسلمين مما أدى إلى زيادة التمسك بالدين. وأيضا السياسات التي وضعها الرسول نجحت في تعليم المسلمين ورفع مستواهم حتى أصبحوا قادة للعالم. وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم يعطي الحرية التامة للتعليم لغير المسلمين من سكان المدينة خاصة اليهود. يرجو الباحث أن يسهم بشيء يسير للتقدم العلمي وتقديم النظرة الإسلامية من خلال السيرة النبوية لرفع من مستويات التعليم في العالم.

1 طالب دكتوراه بكلية القرآن والسنة بالجامعة العلوم الإسلامية الإسلامية. jilullah1988@gmail.com
2 أستاذ مشارك بكلية القرآن والسنة بالجامعة العلوم الإسلامية الإسلامية. adnan@usim.edu.my
3 أستاذ مساعد بكلية القرآن والسنة بالجامعة العلوم الإسلامية الإسلامية. sanusi@usim.edu.my

المقدمة:

الإسلام منذ بداياته في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم اهتم بالتعليم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم من وظيفته معلم كما أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾. فأخذ الرسول يعلم الصحابة تعاليم الإسلام في دار الأرقم كما أشار ذلك الدراسات السابقة (كان الأرقم رضي الله عنه من السابقين الأولين، وكانت داره منتدى يجتمع فيه المسلمون، ويعبدون الله سرا، ويلقنهم النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام وأصوله، ويتعهدهم بالتربية حتى كَوْن منهم أناسا يستهينون بكل الآلام والبلاء في سبيل دينهم وعقيدتهم)¹.

وكلما وجد صلى الله عليه وسلم طائفة أسلمت يرسل معهم معلم يعلمهم الإسلام، وهذا ما نستشهده من خلال إرساله عليه الصلاة والسلام مصعب بن عمير إلى المدينة². وإرسال معاذ بن جبل إلى أهل اليمن (عن معاذ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن قال: كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله. قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد وإني لا آلو. قال: فضرب رسول الله صدري ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله)³.

وفي غزوة بدر الكبرى كان الأسير من المشركين عددهم أربعة وسبعون⁴ (وكان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة)⁵. والجدير بالذكر أن الآية الأولى التي نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم تأمره بالقراءة⁶. ومنها ما ورد في القرآن من الآيات مثل أول سورة القلم ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾⁷. واتخذ المسجد النبوي مسجدا للدراسة وتعليم الإسلام والرسول يعلم الصحابة فيها⁸.

المبحث الأول: سياسات التعليمية في المجتمع المدني للمسلمين

¹ محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة. 2006. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة. دمشق: دار القلم. ط. الثامنة. ج. 1. ص. 289

² ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب. السيرة النبوية لابن هشام. 1995. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ط. الثانية. ج. 1. ص. 435

³ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. 1967. السيرة النبوية. لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. ج. 4. ص. 199

⁴ الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي. 1989. المغازي. لبنان. دار الأعلمي. ط. الثالثة. ج. 1. ص. 144

⁵ الحنبلي، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد بن حنبل. القاهرة: دار الحديث. ط. الأولى. ج. 3: 20. رقم الحديث 2215.

⁶ البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. 2001. صحيح البخاري. دار طوق النجاة. ج. 1: 23. رقم الحديث 63.

⁷ القرآن: القلم: 1: 68.

⁸ البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. 2001. صحيح البخاري. ج. 1: 7. رقم الحديث 3.

سياسات التعليمية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ينقسم إلى قسمين، للمسلمين وهم الطائفة الكبرى والحاكم للبلاد وغير المسلمين الذين ينافسون المسلمين في العدد ويسكنون بجوار المسلمين وبينهم وبين المسلمين عهد. وهذا لأن من مواصفات السياسة الإدارية للرسول صلى الله عليه وسلم أن الدولة الإسلامية هي دولة دعوية يطمع في إسلام جميع أطراف الشعب بل العالم كله، فكان يهتم صلى الله عليه وسلم بتنظيم الدعوة للمسلمين ويترك المجال لمن أراد من غير المسلمين أن يشارك المسلمين في السماع والتعلم، فكان التركيز الكبير هي تعليم المسلمين دينهم وثقافتهم. المسلمون أمة اقرأ نزل القرآن في أول آيته يأمر نبيهم بأن يقرأ وهذا توجيهها لأمتها كذلك أن يهتموا بالقراءة والعلم. وهذا أكبر دليل على أن الإسلام يهتم بالعلم. أما إدارة التعليم للمسلمين يتناولها الباحث في نقاط التالية:

أولاً: إرسال معلم للمدينة.

كان أول خطة مهمة لبناء الدولة الإسلامية هو تعليم وتثقيف المجتمع للفهم السليم وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة حتى يستطيع المجتمع الإسلامي التحمل بأعباء قيام الدولة الجديدة. وردت في النصوص أنه (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقرئ بالمدينة : مصعب)¹.

ثانياً: فتح مدارس خاصة لمحو الأمية.

الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم بأهمية القراءة العلم كما أشرنا سابقاً ويسعى لمحو الأمية بين المسلمين ولهذا أشار الدراسات السابقة كان يأمر كل مهاجر يأتي إلى المدينة يتعلم من القارئ ويكون هذا من مهماته الأساسية في المدينة².

ثالثاً: جعل الإسلام من وظائف رئيس الدولة وزيرا للتعليم.

ذكر في القرآن بشكل صريح ما يتعلق بوظائف الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها أن يتولى شؤون التعليم بنفسه. يقول سبحانه وتعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)³.

¹ ابن هشام، عبد الملك بن هشام. 1955. السيرة النبوية لابن هشام، ج. 1. ص. 435

² عبد الله عبد العزيز بن إدريس. 1982. مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. السعودية: جامعة الملك سعود. ط. الأولى. ص. 229.

³ القرآن. البقرة 151:2.

يقول ابن كثير: (فكانوا في الجاهلية الجهلاء يسفهون بالقول الفرى، فانقلبوا ببركة رسالته، وبمن سفارته، إلى حال الأولياء، وسجايا العلماء فصاروا أعمق الناس علما وأبرهم قلوبا وأقلهم تكلفا وأصدقهم لهجة)¹.

رابعاً: أوجب كل من عنده العلم تبليغه للآخرين.

كان صلى الله عليه وسلم يهتم بالعلم ويجعلها سبيلاً لرفع الأمم، لهذا أوجب من عنده علم تبليغه للآخرين. (عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سئل عن علم علمه ثم كتبه أجم يوم القيامة بلجام من نار)².

خامساً: فتح مدارس خاصة لتعليم المرأة.

بوب البخاري باب: (هل يجعل للنساء يوماً على حدة؟ فذكر قول النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن)³.

سادساً: وضع المنهج الدراسي.

من حكّمته صلى الله عليه وسلم الوضوح في وضع المنهج الدراسي كي يصل بالمسلمين للهدف المنشود وهو إقامة الإسلام ولكي لا يكون فتنة ويكون الدين كله لله. فكان المنهج التعليمي مبني على أسس القرآن الكريم والسنة النبوية وتعليم القراءة والكتابة لكي يخدم الهدف الأول. يصف أحد الصحابة عن حالهم في التعليم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: (إذا كنا نتعلم العشر من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نتعلم حلالها وحرامها وأمرها ونهيها)⁴. ويشير إلى هذا الدراسات السابقة أن المنهج الدراسي في عهد الرسول كان أساسه (هو القرآن لاشتماله على تعاليم الإسلام، التي تنظم حياة المسلمين في أمور الدين والدنيا)⁵. أما تعليم القراءة والكتابة فقد أشار الباحث إليه سابقاً.

سابعاً: الاهتمام بدراسة القرآن.

¹ ابن كثير. 1999. تفسير القرآن العظيم. ج 1، ص 464

² الترمذي. حمد بن عيسى بن سورة. 1998. الجامع الكبير - سنن الترمذي. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج. 4. ص. 326. رقم الحديث 2649.

³ البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. 2001. صحيح البخاري. ج. 1: 32. رقم الحديث 101.

⁴ الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام. 1983. المصنف. بيروت: المكتب الإسلامي. ط. الثانية. ج. 3: 380. رقم الحديث 6027.

⁵ عبد الله عبد العزيز بن إدريس. 1982. مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. ص. 55.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يهتم اهتماما بالغا بمدارسة القرآن وحفظه. يأمر الصحابة أن (تعلموا القرآن وتغنوا به واقتنوه، فوالذي نفسي بيده هو أشد تفصيا من المخاض في العقل)¹. وكان يخص الصغار بتعلم القرآن: (عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من تعلم القرآن في شببته اختلط القرآن بلحمه ودمه ومن تعلمه في كبره وهو يتفلسف منه فلا يتركه فله أجره مرتين)².

ثامنا: فتح فصول لتعليم علم الأنساب.

حث الرسول صلى الله عليه وسلم تعلم علم الأنساب بقوله عن: (ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنه لا قرب لرحم إذا قطعت، وإن كانت قريبة، ولا بعد لها إذا وصلت وإن كانت بعيدة)³. وذكر في المصادر أن بعض الصحابة في علم الأنساب مثل (مصعب وابن كيسان والزيبر بن بكار وهم أعلم الناس بهذا الشأن وأوثق من ينسب علم ذلك إليه)⁴.

تاسعا: تحديد أوقات للإجازة والإستراحة.

ذكر في الأحاديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم (يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السامة علينا)⁵. يستفاد من الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يحدد أوقاتا يستريح فيها المرء بعد التلقي. حتى يبدأ الدرس الثاني بنشاط.

عاشرا: المسجد مدرسة.

الرسول صلى الله عليه وسلم يحدد المسجد كدار للتعليم حيث يقول: (عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: من جاء مسجدا هذا يتعلم خيرا أو يعلمه فهو كالمجاهد في سبيل الله)⁶. وقد بَوَّب البخاري في الصحيح باب الحلق والجلوس في

¹ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. 1989. السنن الصغير للبيهقي. باكستان: جامعة الدراسات الإسلامية. ط. الأولى. ج. 1: 335. رقم الحديث 948.

² المرجع نفسه. ج. 1: 335. رقم الحديث 949.

³ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله. 1990. المستدرک على الصحيحين. بيروت: دار الكتب العلمية. ط. الأولى. ج. 1: 165. رقم الحديث 301.

⁴ القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله. 1985. الإنباه على قبائل الرواة. بيروت: دار الكتاب العربي. ط. الأولى. ص. 42.

⁵ البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. 2001. صحيح البخاري. ج. 1: 25. رقم الحديث 68.

⁶ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله. 1990. المستدرک على الصحيحين. ج. 1: 168. رقم الحديث 309.

المسجد. أي جواز ذلك فيه لتعلم العلم، وقراءة القرآن، والذكر ونحو ذلك، وإن استلزم ذلك استدبار بعضهم القبلة.¹ وقد عقد الإمام اليوسي فصلاً في قانونه ذكر فيه أصول طرق نشر العلم، فقال: أما التعليم بصورة التدريس فأصله ما كان صلى الله عليه وسلم يفعله في مجالسه مع أصحابه، من تبين الأحكام.²

الحادي عشر: التناوب بين المعلمين.

يذكر في الروايات أن عبد الله بن رواحة يقول لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعالوا حتى نؤمن من ساعة فيجلسون إليه، فيذكرهم العلم بالله، والتوحيد في الآخرة، وكان يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قيامه، فيجمع الناس ويذكرهم الله، ويفقههم فيما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.³ ويروى نحو هذا عن معاذ بن جبل: وكان يتكلم في هذا العلم. وذكر أيضاً في حديث آخر قوله صلى الله عليه وسلم: (عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسمعون ويسمع منكم، ويسمع من الذين يسمعون منكم»⁴).

الثاني عشر: نظام التناوب في حضور الدروس.

الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعملون ليسد حاجاتهم اليومية ولا يستطيع البعض منهم حضور المجالس يومياً مع الرسول صلى الله عليه وسلم أو مع معلميه، فكان هناك نظام التناوب لألا يفوتهم أي درس من الدروس إلا استوعبوا. فيذهب الصحابي يوماً ويناوبه جاره في اليوم الآخر ثم يعلم الحاضر الغائب. (عن عبد الله بن عباس، عن عمر، قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته).⁵ نلاحظ في هذا الأثر حرص الصحابة للتعلم مع كبر سنهم وانشغالهم بالحياة. والمطالب الحياة اليومية لم يوقفهم عن حصول العلم والتفوق فيها.

الثالث عشر: حركة جمع العلم.

¹ الكتاني، محمد عبده الحلي بن عبد الكبير. الترتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية. بيروت: دار الأرقم. ط. الثانية. ج. 2. ص. 151.

² المرجع نفسه. ج. 2. ص. 151.

³ الكتاني، محمد عبده الحلي بن عبد الكبير. الترتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية. ج. 2. ص. 153.

⁴ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله. 1990. المستدرک على الصحيحين. ج. 1: 174. رقم الحديث 327.

⁵ البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. 2001. صحيح البخاري. ج. 1: 29. رقم الحديث 89.

الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أن يحفظ العلم بالكتابة خشية أن يضيع فقال : (قيدوا العلم بالكتاب).¹ فيكلف بعض الصحابة بجمع القرآن والحديث منهم كتاب الوحي المشهورين ومنهم حفاظ الأحاديث وكاتبها. فالعلوم الإسلامية التي وصلت إلينا اليوم ما كانت تصل بهذا القدر من الدقة في التحمل والأداء إلا من خلال طاعة هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم وحرصهم على العلم والتعلم والتدوين ولو كانت التدوين قليل في تلك الفترة من الزمان. وأيضا نستنبط من الأمر النبوي هنا كيف أن في أيامنا هذه يأمر المدرسين بتدوين العلوم في الكراسات ويأمرهم بالواجبات المنزلية ويسلموها في اليوم التالي، كان اقتباسا من الوصية النبوية كي يقيدوا العلم بالكتاب.

الرابع عشر: تعظيم المعلم وتوقيره.

علم الرسول ثلى الله عليه وسلم أن يوقروا العلماء ويرفع من قدرهم. فكان يجلسون رضي الله عنهم أمام الرسول بوقارة. (عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: كنا إذا قعدنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نرفع رءوسنا إليه إعظاما له).² وكان يقول صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعلمنا).³ فالإسلام يحرص حرصا شديدا احترام المعلمين، ونستغرب عندما نقرأ في الصحف والجرائد من قلة احترام الطلاب بالمعلمين ويعاملونهم بالسوء. وهذا ناتج عن جهلهم بأدب المتعلم المقتبسة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الخامس عشر: وجوب التعليم للرجال.

ومما نستنبطه من سياسته صلى الله عليه وسلم أنه أوجب طلب العلم للرجال. وبذلك يعلم أهله ويرشدهم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (طلب العلم فريضة على كل مسلم).⁴ وهذا الوجوب للتعليم الرجال بنى عليه فوائد وأسس كثيرة في الحياة. منها أن الرجال إذا تعلموا غيروا من تصوراتهم وبالتالي يغيرون مسير أسرهم وبينون أولادهم على أسس إسلامية صحيحة. وإذا دخلوا في الوظائف الحكومية وغير الحكومية التي أغلبها للرجال يعملون فيها بالأمانة. وإذا كلفوا بأمور الوزارية في الدولة يعلمون فيها بإخلاص وجد يخدمون بلادهم ويرفعون من شأن إخوانهم المسلمين. كل هذا وغيره منبعه من العلم الصحيح الذي وجب على الرجال تعلمه كي يغير من مسار المجتمع. فحكمة الرسول في هذا الأمر ظاهر وواضح في بناء الأمة القوية من خلال العلم.

¹ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله. 1990. المستدرک علی الصحیحین. ج. 1: 188. رقم الحديث 360.

² المرجع نفسه. ج. 1: 208. رقم الحديث 415.

³ المرجع نفسه. ج. 1: 211. رقم الحديث 421.

⁴ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. دار إحياء الكتب العربية. ج. 1: 81. د. ط. رقم الحديث 224.

السادس عشر: إنشاء معهد وسكن خاص للمحتاجين.

يذكر في السير أن الفقراء من المهاجرين وبعض الأنصار أعد لهم مكان خاص يسمى الصفة وكانوا يصلون فيها ويقرءون القرآن ويتدارسون آياته ويذكرون الله تعالى. ويتعلم بعضهم الكتابة فيها واشتهر بعضهم بالعلم وحفظ الحديث مثل أبي هريرة رضي الله عنه وحذيفة بن اليمان الذي اشتهر بأحاديث الفتن. والرسول كان يتعهدهم بنفسه ويعلمهم.¹ وكان الالتحاق مثل هذا المحضن الذي أنشأه النبي مجانا ومفتوح لكل الناس وشروط التحاقه أيضا مفتوح أن يسلم نفسه لله رب العالمين. وأمر الآخر الذي يلاحظه الباحث هذه الفكرة من المحاضن هي التركيز لبناء أفراد متفرغين للعلم وللعبادة وتهئية الجو المناسب لها. وقضية أخرى، ما نلاحظه في أيامنا الحاضرة من كثرة الفقراء الذين ينامون في الشوارع هم مصدر من مصادر الجرائم حيث يفعلون أي شيء في مقابل المال. فكون الرسول صلى الله عليه وسلم يجمعهم في مكان واحد ويعطيهم تعاليم الإسلام ويؤهلهم ليندمجوا مع المجتمع علميا وثقافيا ربما يستطيع مستقبلا أن يقف على رجله بل يكون أحد الذين يخدمون دينه. ومثل هذه المحاضن خرج منها أبو هريرة رضي الله عنه الذي خدم الغسلام والمسلمين إلى يومنا هذا برواياته للأحاديث.

المبحث الثاني: سياسة التعليم لغير المسلمين.

الفرع الأول: حرية التعليم.

من سياسته عليه الصلاة والسلام إعطاء حرية التعليم للجميع بصرف النظر عن الديانات والأعراق. ذكر الدراسات السابقة أن اليهود لديهم مدرسة خاصة يسمى (بيت المدارس مكانا لتعليم القراءة والكتابة والأمور الدينية).² وثبت أن الرسول ذهب إلى المدارس بهدف الدعوة إليهم (عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (انطلقوا إلى يهود) فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدارس، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم: (يا معشر يهود، أسلموا تسلموا) فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، فقال: (ذلك أريد) ثم قالها الثانية، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، ثم قال الثالثة).³ فهذه المدارس كانت مصرحة من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ولو كانت تدرس الدين اليهودي. فكان حرية التعليم ظاهر وواضح من خلال هذه الأحاديث. ولم يسبق إلى أنهم جاؤوا إلى الرسول ويشتكون أنهم منعوا من تعليم دينهم أو استولى المسلمون على أحد مدارسهم. بل يستعملها النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إليهم. والأصل في المدارس كما براه الباحث أنها لنشر العلم ويرفع من قدر العلم واللعلماء ومكان لنشر الإسلام كذلك. ولا مجال إلى التطرف والغلو والتعصب. بهذا يفتح مجال للطلاب أن يتقدموا إلى الأمام بإعمال عقولهم لاختيار الحق.

¹ العمري، أكرم ضياء. 1983. المجتمع المدني في عهد النبوة. السعودية: المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي. د. ط. ص. 97.

² أبو زهري، سامي حمدان. 2004. يهود المدينة في العهد النبوي أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. (رسالة ماجستير). الجامعة الإسلامية غزة. ص. 235.

³ البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. 2001. صحيح البخاري. ج. 9: 20. رقم الحديث. 6944.

ثانيا: توحيد اللغة الرسمية.

ومن حكمته صلى الله عليه وسلم لتوحيد الأعراق بالمدينة أن جعل اللغة التي تستخدم للجميع هي العربية. وقد ثبت في الدراسات السابقة أن اليهود كانوا يتحدثون بالعربية (كما يشهد بذلك الحوارات التي جرت بين النبي صلى الله عليه وسلم واليهود).¹ ومن طبيعة أي شعوب العالمية لديهم لغة موحدة يلتزمون بها ويمارسونها في حياتهم اليومية فيما بينهم. ولهذا تستطيع أي شعب من الشعوب أن تلتحم فيما بينها وتتوحد ولديها حوية خاصة والشعور الانتماء للوطن. وذكر الباحث لهذه السياسة من النقاط المهمة في رأي الباحث لأن التعليم ماليزيا التي نحن بصدد الكلام عنها في الفصل القادم يتكون من المدارس الوطنية الخاصة للأعراق الثلاثة الملايوية والصينية والتاميلية. مما يراه الباحث أمر غريب بالمقارنة إلى الدول الكبرى في العالم.

ثالثا: حرية تعليم واستخدام اللغة الأصلية للأعراق.

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يمنع على اليهود ولا غيرهم دراسة لغتهم الأصلية ونستنبط من هذا ما ورد أن (زيد بن ثابت الأنصاري النجاري ترجمان الرسول صلى الله عليه وسلم، بالسريانية والفارسية والرومية والقبطية والحبشية تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن).² وهذا من حكمته صلى الله عليه وسلم الذي يشرع لتعليم لغات العالم. والإسلام ليس من هدفه حذف اللغة معينة أو استهزاء لغة دون الآخر. ولكن هناك شعوب وقبائل ليتعارفوا فيما بينهم ووجود هذه اللغات من السنن الإلهية حيث الكتب والأنبياء السابقين ليسوا على لغة واحدة بل كل نبي أرسل بلغة قومه. ولكن الرسالة واحدة وهي عبودية الله واجتناب الطاغوت.

رابعا: حرية تعليم الديانات.

ومما أشرنا سابقا ما ورد عن يهود المدينة أن المدارس كانت مكانا لتعليم دينهم ومعتقداتهم. ولم يسبق ورد في الروايات سواء إسلامية أو غير إسلامية أن الرسول صلى الله عليه وسلم منع من تدريس أو إيمان بأي معتقد كان موجود. بل الجميع كان حر في معتقده حتى المنافقين لم يتعرض الرسول صلى الله عليه وسلم بالإيذاء لهم أو تعدي.

خامسا: فتح مجال لعلم مقارنة الأديان.

ومما يستنبطه الباحث خلال الاستقراء من سياسته صلى الله عليه وسلم، أنه كان يسمح لغير المسلمين أن يجاوروا المسلمين في

¹ أبو زهري، سامي حمدان. 2004. يهود المدينة في العهد النبوي أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ص. 231.

² عبد الله بن عبد العزيز. 1982. مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. ص. 55.

دينهم. ويتم ذلك أحيانا بعرض اليهود لما في كتبهم للمسلمين. ورد في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام)،¹ ويلاحظ أن الرسول لم يمنعهم من السماع (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾^{2,3}

الخاتمة:

وبهذا نستطيع أن نقول الرسول صلى الله عليه وسلم قد عالج قضية التعليم مع المسلمين وغيرهم ووضع الأسس للتعامل مع غير المسلمين باعتبارهم مواطنين يعيشون جنب في بلد واحد. أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل ويرزقني والإخلاص، وأسأل الله العظيم أن يصلح حال المسلمين أجمعين.

النتائج

1. التعليم من أهم الوسائل لبناء الأمم والشعوب ولهذا اهتم بها الرسول صلى الله عليه وسلم وجعل المسجد مقر التعليم وكذلك البيوت.
2. السياسة التعليمية النبوية للمسلمين من السياسات المهمة والجدير بالدول أن تعتنى ببحثها وجعلها من الأسس المهمة لبناء الحضارة.
3. لم يطرق الرسول صلى الله عليه وسلم في إيذاء أو توقيف غير المسلمين عن التعليم بل أعطى الحرية في هذا المجال وجعل مدارسهم وسيلة لتبليغ الدعوة.
4. التقاء اليومي بين المسلمين وغيرهم وسمح لتعليك مقارنة الأديان جعل غير المسلمين يسلمون ويعترفون بالإسلام.

التوصيات

1. يوصي الباحث بالبحث والتنقيب في السيرة النبوية بشكل أعمق لإبراز الهدى النبوي في كل المجالات حيث الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة والمثل الأعلى للمسلمين بل وغير المسلمين.
2. يرجو الباحث أن ينفذ هذا البحث كل من لديهم صلة واهتمام بالعلم خصوصا المدارس والجامعات بل وزارات مثل وزارة التعليم.

¹ البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. 2001. صحيح البخاري. ج. 6: 20. رقم الحديث 4485.

² القرآن. البقرة: 136.

³ البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. 2001. صحيح البخاري. ج. 6: 20. رقم الحديث 4485.

المصادر

1. القرآن الكريم
2. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. 2001. *صحيح البخاري*.
3. عبد الله بن عبد العزيز. 1982. *مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم*.
4. أبو زهري، سامي حمدان. 2004. *يهود المدينة في العهد النبوي أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية*.
5. العمري، أكرم ضياء. 1983. *المجتمع المدني في عهد النبوة*. السعودية: المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي
6. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. *سنن ابن ماجه*. دار إحياء الكتب العربية.
7. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله. 1990. *المستدرک علی الصحیحین*.
8. الكتاني، محمد عبد الحَيّ بن عبد الكبير. *التراتب الإداري والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية*.
9. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله. 1985. *الإنباه على قبائل الرواة*. بيروت: دار الكتاب العربي.
10. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام. 1983. *المصنف*. بيروت: المكتب الإسلامي.
11. عبد الله عبد العزيز بن إدريس. 1982. *مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم*.
12. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. 1989. *السنن الصغير للبيهقي*. باكستان: جامعة الدراسات الإسلامية
13. عبد الله عبد العزيز بن إدريس. 1982. *مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم*. السعودية: جامعة الملك سعود.
14. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة. 2006. *السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة*. دمشق: دار القلم. ط. الثامنة.
15. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب. *السيرة النبوية لابن هشام*. 1995. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ط. الثانية.
16. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. 1967. *السيرة النبوية*. لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.
17. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي. 1989. *المغازي*. لبنان. دار الأعلمي. ط. الثالثة.

18. الحنبلي، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. القاهرة: دار الحديث. ط.
الأولى.